

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[296] وهكذا تستطيع الأهواء والمصالح الشخصية أن تقف بوجه طالب الحقيقة، مهما كان

الفرد عاشقاً لهذه الحقيقة وتوَّاقاً للوصول إليها فيتركها ويعرض عنها، بل تستطيع الأهواء أيضاً أن تحوّل هذا الفرد إلى عدوٍّ لدود لهذه الحقيقة. ما أشدَّ خسارة هؤلاء اليهود، تركوا أوطانهم وهاموا في الأرض بحثاً عن علامات أرض الرسالة، ثم ها هم خسروا كل شيء، وباعوا أنفسهم بأسوأ ثمن: (بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ). لقد ضيعوا كل شيء وكأنهم أرادوا أن يكون النّبي الموعود من بني إسرائيل، ولهذا تألّموا من نزول القرآن على غيرهم، بل ممن شاءه الله: (أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ بِغُيَاظِ أَنْ يَنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى مَعْنٍ يَشَاءُ مِنْ عَبْدِهِ). ولذلك شملهم غضب الله المتوالي: (فَبِأَعْيُنٍ رُؤِيَ غَضَبُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ). * * *

بحثان 1 - صفقة خاسرة إنه لخسران عظيم أن تتهيئاً للإنسان كل سبل الهداية ثم يعرض عنها لأُمور تافهة، واليهود المعاصرون للنبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) هم من أولئك، توفّرت لهم كل هذه السبل، بل تحركوا زمناً يبتغون مصدر هذه الهداية، وعثروا بعد جهد على مبتغاهم حين حطوا رحالهم بين "العر" و"أُحد" انتظاراً للنبي الموعود، ثم إذا هم يخسرون كل شيء، حين علموا أن هذا النّبي المبعوث ليس من بني إسرائيل، أو أنه لا يحقق مصالحهم الشخصية. ما أكبر الخسارة حين يبيع الإنسان نفسه بهذا الشكل ويشترى بها غضب الله عز وجل! بينما ليس لوجود الإنسان ثمن إلاّ الجذّة كما يقول أمير المؤمنين